ريحانة الجوزجان
إطلالة تشرف على حياة
يحيى بن زيد الشهيد رضي الله عنهما

عارف آل سنبل

مؤسسة طيبة لإحياء التراث

ريحانة الجوزجان

ريحانة الجوزجان

إطلالة تشرف على حياة يحيى بن زيد الشهيد رضي الله عنهما

شبكة الفكر
alfeker.net

بقلم
عارف آل سنبل

اسم الكتاب:

ريحانة الجوزجان

إطلالة تشرف على حياة

يحيى بن زيد الشهيد رضي الله عنهما

تأليف

عارف آل سنبل

نشر

مؤسسة طيبة لإحياء التراث

الطبعة: الأولى ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م

www.qatifonline.com

admin@qatifonline.com

مراكز التوزيع:

إيران: قم المقدّسة ـ شارع سمية ـ زقاق ١٢ ـ رقم الدار ١ / ٣٦٩ ـ تلفون: ٣٧٧٤٨٩٨٦ ـ ٠٢٥

فاكس: ٣٧٧٤٨٩٨٥ ـ ٠٢٥

العراق: النجف الأشرف ـ الحويش ـ مكتبة الأعراف ـ تلفون: ٠٠٩٦٤٧٨٠٢٧٦٣٨٢٠

البحرين: السنابس ـ مكتبة العصمة ـ تلفون: ٠٠٩٧٣٣٩٢١٤٢١٩ / ٠٠٩٧٣١٧٥٥٣١٥٦

مؤسسة طيبة لإحياء التراث

جميع الحقوق محفوظة

بسم الله الرحمن الرحیم

الإهـــداء

إلى الراضية بما غصَّ به الدهر... وأثقل كاهل الأيام...

إليك يا زهراء... يا أم الشهداء...

أرفع نثار السيوف... ونزف السهام...

وإلى ساحة قدسك أقدِّم بقايا ذكرى الريحانة الذابلة... على صحيفة خُطَّ في جوانبها...

وأخـرى بأرض الجوزجان محلها
وقـبرٌ بباخمرى لـدى الغربات

المتبرك بلثم أعتابكم

عارف

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على أشرف أنبيائه ورسله محمد وآله الطيبين الطاهرين... وبعد..

كان للقلم إلمامة بشهيد من شهداء أهل البيت عليهم السلام فتحوَّلت إلى وقفة استدعت أن تستجلي الحقائق وتبعد الأشواك فتستنشق عبير الريحانة الذابلة في جسدها والمتضوِّع عطرها.

بدأ القلم يكتب أول حروف البحث بجوار الإمام الرضا عليه السلام، ولملم بقايا البحث بجوار النبي صلى الله عليه وآله وابنته وأبنائها عليهم السلام.

وأشكر في هذا المقام سماحة العلامة الشيخ محسن المعلم دامت بركاته، فقد قرأه قراءة الناقد البصير، فأبصر ما لم أرَ ودلّ على ما غاب، وهذا ديدنه أدام الله فضله وحباه من علمه.

٢ ربيع الأول ١٤٣١هـ

أهمية البحث

للقـارئ الحـق أن يبحث عن الداعي لتسـطير هذه الورقات عن يحيى بن زيد، وأن يعرف ما سيجنيه بعد قراءته لها.

ولا أظن أني سآتيه بما لا يعرف، وإنما سأكون مذكراً، فأقول:

تتعـدد الأهـداف التـي يرمـي لها الكاتـب، والتـي يتوقع أن القارئ سيجنيها من هذه الدراسة، ومنها:

أولاً: توسيع دائرة الثقافة الشيعية:

إن ثـورة يحيى تقع في صميم التاريخ الشـيعي، والجهل بها جهل بمفردة من مفرداته المهمة.

ولـو تأملـت في مجالـس الشـيعة لرأيتهم مسـتنكرين لتلك المجـازر، ومـا أكثـر مـا تسـاقط دموعهـم وهـم يسـمعون اسـم الجوزجان في تائية دعبل الخزاعي،وستجد أنهم يعرفون أن البقعة نائية المزار، وأن صاحبها غريب، تقاذفت به أيدي الأحداث، وأما تفاصيل ذلك فلا تجدها إلا عند القليل.

وقد جاءت هذه الكتابة للتعريف بصاحب هذه البقعة بحيث يقف القارئ على تفاصيل جهاده، ويعرف موقف علمائنا منه.

ثانياً: تدوين شيء من تاريخ الشعوب:

إن التاريخ المدوَّن معظمه تاريخ السلطة الحاكمة، وستجد وأنت تقرؤه أن عدسة المؤرخ تصطفُّ في معسكر الحاكم، حتى وإن كان سيذكر بعض الحقائق التي تصبُّ في صالح الثائرين.

ونحن هنا جئنا لنقلب المعادلة، فنسير في ركب الثائرين لنكتب تاريخ الشعوب، الذي يمثله الثائرون؛ فهم صوته الناطق، ولسانه المعبِّر عن همومه.

ثالثاً: التعرف على عمق الظلامة العلوية:

من تراه يتوقع أن الظلم كان جيشه يطارد العلويين بهذه الصورة الموغلة في الوحشية.

لقد رأينا هذا العلوي تتقاذف به البلدان، فلا يستقبله قطر حتى نراه يودعه، ثم يكون مستقره الأخير في مرتفعات أفغانستان.

ما أبعد الشقَّة! وما أطولها من مسافة! تهاب النفس اقتحامها وهي آمنة مطمئنة، فما بالك إذا كانت عيون الظالمين تلاحقها.

إن هذه الحادثة واحدة من منظومة ألَّفها الظلم فاجتمعت، وجمعها الاضطهاد فأتلفت، وما يحيى إلا واحد من كوكبة مشت نحو الموت إذ لم تجد بداً منه.

الفصل الأول

النسب الزكي والذرية المفقودة

في رحاب يحيى

خراسان اسم تثار بذكره العواطف، وتتساقط عنده قطرات العشق، وتغفو تحت ظله عيون المحبين... خراسان مهوى القلوب، بل مغيب الشمس...

في كنفها سكن الجسد المعظم لثامن الحجج عليه السلام، فحجَّت له الملايين، تحطّ رحالها عنده لا تروم عنه انتقالاً، وربما أفاقت من سكرة العشق قليلاً، فلَمَحَتْ ريحانة تَتَلفَّتُ نحوهم من أرض (ميامي).

إنها نفحة طيب تهبّ من مرتفعات (ميامي) كما أضحى اسمها الآن.

لم تكن هذه الريحانة المفردة لتجد لها طريقاً لتجذب نحوها هؤلاء العشاق الذين تحلّقوا بخراسان، وما كان عظيم مصابه ليهزَّ من وضعوا رؤوسهم بين رُكَبهم باكين على إمامهم، فإنهم لا يزالون يندبون غريب خراسان.

هكـذا أتصور موقف الزائرين للإمام الرضا عليه السلام، وإلا فإن البلاد ليست بعيدة المرمى عن خراسان وزائريها، وستطوي السيارة طريقها سـريعاً، ولن تؤخرها كثرة المرتفعات والمنخفضات التي تفاجئ القاصدين لها.

الأب المجاهد:

بوركـت أيها الفـرع من الدوحة العلويـة، وهنيئاً لك الظلال التي تفيّأتها في بيوت النبوة والإمامة.

لقد رفَّ عليك عبق النبوة واحتواك أرج الإمامة يوم تحدَّرت من أصلاب الطهارة وربيت في حجور أبناء الأئمة.

ترمـي بطرفك فتـرى إماماً بجوار إمام، وتـردُّ طرفك فينفتح على عالِمٍ تحدَّر من صلب إمام وارتشف من معين الإمامة ألا وهو أبوك الفذ.. زيد الشهيد.

وسـأكتفي بما عرّفته الروايات وما ترشح عن أقلام العلماء، تاركاً بسط الحديث لكتب استقلت ببيان أخباره.

روي عـن رسـول اللـه صلى الله عليه وآله أنـه قـال للحسـين عليه السلام: «يـا حسـين، يخرج مـن صلبك رجـل يقال لـه: زيـد، يتخطَّى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غرّاً محجَّلين يدخلون الجنة بلا حساب»(١).

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ٤٠٩.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن عمي كان رجلاً لدنيانا وآخرتنا، مضى -والله- عمي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم»[١].

وأما كلمات العلماء فقد كانت تحمل من الإكبار له شيئاً كثيراً، وإليك بعضاً منها:

الشيخ الصدوق قدس سره**:**

لزيد بن علي عليه السلام فضائل كثيرة عن غير الرضا عليه السلام أحببت إيراد بعضها على إثر هذا الحديث ليعلم من ينظر في كتابنا هذا اعتقاد الإمامية فيه[٢].

وعقَّب صاحب إكليل المنهج على هذه العبارة بقوله: فظاهر الصدوق أن الإمامية أجمعوا على هذا الاعتقاد[٣].

الشيخ المفيد قدس سره**:**

كان زيد بن علي بن الحسين عين إخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطالب بثارات الحسين عليه السلام[٤].

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٢٨.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٢٦.
(٣) إكليل المنهج في تحقيق المطلب: ٢٦٣.
(٤) الإرشاد: ٢/ ١٧١.

العلامة الكاظمي تتئلثن:

قد اتفق علماء الإسلام على جلالته وثقته وورعه وعلمه وفضله[١].

أمــه:

هي ريطة بنت أبي هاشم عبدالله بن محمد ابن الحنفية[٢]، وهي من سيدات بنات هاشم ومنجباتهن، روت الحديث عن أبيها وبعلها[٣].

ذريته:

لقد اختلف النسابة فيما بينهم حول ذرية يحيى بن زيد، فمن قائل بتعددهم ومن قائل بوجود ابنة واحدة، كما واختلف معهم أرباب التاريخ وبعض من الرجاليين، وسنرى ذلك جلياً.

أ- اشتباهات وأخطاء:

من الواضح لمن يقرأ عن الذرية المنسوبة إليه وقوع اشتباه كبير وخلط بينه وبين آخرين، ومنهم:

١- ابن أخيه يحيى بن الحسين بن زيد:

ذكر ابن خلدون[٤] قصة يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين

(١) تكملة الرجال: ١/ ٥٢٧.
(٢) مقاتل الطالبيين: ١٠٣، سر السلسلة العلوية: ٦٠.
(٣) المجدي في أنساب الطالبيين: ٢٢٤.
(٤) تاريخ ابن خلدون: ٣/ ٢٨٤.

ابن زيد فسماه هكذا:

يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد، مع أن المصادر الأخرى تنص على كونه ابن الحسين بن زيد وليس منحدراً من صلب يحيى بن زيد، وقد نص على ذلك الطبري[١] وابن الأثير[٢] والشيخ عباس القمي[٣] والزركلي[٤] وغيرهم.

٢- أخوه محمد بن زيد:

وهناك خلط آخر بينه وبين أخيه محمد، فنسب أبناء أخيه إليه.

ويبدو أن ذلك قد وقع بسبب اشتباه النساخ، لا أن المؤرخين قد غفلوا مثل هذه الغفلات، وليس القصد تنزيه المؤرخين عن الخطأ، ولكن الذي يبدو هذا، ودونك شواهد ذلك.

ذكر الصفدي في الصفحة (٨٤) من المجلد الخامس عشر في كتابه الوافي بالوفيات أن أبا السرايا بايع بعده لمحمد بن محمد بن يحيى بن زيد، وبعد سطرٍ قال: إلى أن أسر هو ومحمد بن محمد بن زيد، وقال في السطر الذي يليه: ووجَّه بمحمد بن محمد بن زيد، فنسبه هكذا كما نسبه المؤرخون الآخرون.

ولقد تنبَّه لهذا الاشتباه الشيخ التستري رَحِمَهُ اللهُ فقال: ونسب

(١) تاريخ الطبري: ٧/ ٤٢٥.
(٢) الكامل في التاريخ: ٧/ ١٢٦.
(٣) الكنى والألقاب: ٢/ ٢٥٢.
(٤) الأعلام: ٨/ ١٦٠.

ابن داوود إلى رجال الشيخ أنه قال: والد البيوتات السبعة، وأولاده عيسى ومحمد... وهو غريب! فصرَّح معارف ابن قتيبة وعمدة الطالب بأنه لا عقب له أصلاً، والظاهر أنه اشتبه عليه بابن أخيه يحيى بن الحسين بن زيد المتقدم، فقال في العمدة: إن ذاك أعقب من سبعة[١].

٣- يحيى بن الحسن بن زيد الحسني:

وهناك اشتباه آخر وقع فيه الزركلي في الأعلام، فقد ذكر أن زينب بنت يحيى هي ابنته... وهي شريفة علوية، كانت عابدة صالحة، يتبرك بها الناس، توفيت بمصر، ودفنت في المشهد المجاور لقبر عمرو بن العاص، وكان الظافر الفاطمي يأتي إلى زيارتها ماشياً[٢].

مع أن بعض المصادر تذكر أن زينب بنت يحيى لا علاقة لها بالشخصية التي نتحدث عنها، فهي حسنية، ويذكر نسبها هكذا:

زينب بنت يحيى بن الحسن بن زيد بن الحسن المجتبى[٣]، وهو الأقرب، فقد قيل عن زينب بنت يحيى الحسينية إنها قد ماتت وهي ترضع[٤].

(١) قاموس الرجال: ١١/ ٥١.
(٢) الأعلام: ٣/ ٦٧.
(٣) مستدركات علم رجال الحديث: ٨/ ٦٠١.
(٤) تاريخ الطبري: ٧/ ٦٠٨، الكامل في التاريخ: ٧/ ٢٤٦، البداية والنهاية: ١١/ ٣٥.

ب- ذرية نسبت ليحيى بن زيد:

كتاب زيد الشهيد[1]:

وهو للمرحوم السيد عبدالرزاق المقرم رَحِمَهُ اللهُ، وفيه:

قيل: إن له ولداً اسمه الحسين ولم يعقب، وقيل: كان له من الولد أحمد والحسن والحسين وأم الحسين وقد درجوا صغاراً.

تعليق:

ليس بين يدي ما أستطيع أن أتحقق به من صحة هذه المقولات والذي يقطع عليك طريق البحث أن القول يشير إلى موتهم صغاراً فلم يكن لهم تاريخ مكتوب ليوقف عليه.

ويبقى سؤال يطرح نفسه بين يدي هذا القول، وهو أنه هل يتأتّى لرجل الحرب والتخفي عن أعين الظالمين أن ينجب هذا العدد من الأبناء وعمره ثمانية عشر عاماً؟!

إن هذا الأمر يصعب إلا في حالة تعدد الزوجات أو الجواري.

الجريدة في أصول أنساب العلويين:

وهو لمؤلف معاصر، وقد اعتمد على كتب الأنساب والتاريخ، فذكر اسمين ونسبهما ليحيى بن زيد، وهما:

---

(١) ١٧٩، ١٨٠.

- محمد بن يحيى بن زيد[1].
- عبدالله بن يحيى بن زيد[2].

تعليق:

لقد اعتمد في ذكر محمد على كتاب (مروج الذهب) وقد ذكرنا أن اشتباه النساخ جعلهم ينسبون محمد بن محمد بن زيد صاحب أبي السرايا إلى يحيى بن زيد، وهو اشتباه معروف وواضح.

وأما عبدالله فقد نقل عن كتاب فارسي اسمه (تاريخ كزيدة) لحمدالله المستوفي، ولا أعرف عن الكتاب شيئاً غير أنه خالف بهذا الخبر ما قرأته من كتب التاريخ والأنساب، إلا أن يكون له اطلاع على ما لم يقع بين يدي، أو اعتمد على قبور وآثار دلّته على ذلك.

شرح الأخبار[3]:

ذكر القاضي أبو حنيفة النعمان في كتابه شخصاً قام أيام المعتمد العباسي واسمه عبدالله بن علي بن يحيى بن زيد بن علي ابن الحسين.

ولم أجد له ذكراً في كتب التاريخ، بل أشارت المصادر

---

(١) ٤/ ٤٨٣، وفي صفحة (٤٨٤) ذكر محمد بن محمد بن يحيى بن زيد.
(٢) ٣/ ٥٩.
(٣) ٣/ ٣٤٨.

لوجود شخص باسم عبدالله بن علي بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد[١]، وأنه كان أيام المعتمد العباسي، وقد قتل في الطواحين[٢]، وربما سمي في بعض المصادر عبدالله[٣]، والذي يبدو أنهما شخص واحد ولكن هناك سهواً أحدث لبساً في الموضوع.

ج: هل أنجب يحيى بن زيد أحداً؟

لقد ذكر المؤرخون وعلماء الأنساب أن يحيى قد أنجب، فقد ذكر صاحب سر السلسلة العلوية ما يلي:

كانت له بنت ترضع[٤]، ونص ابن كثير على موتها رضيعةً[٥].

د: هل بقيت له ذرية أم لا؟

ورد في معارف ابن قتيبة وعمدة الطالب لابن عنبة أنه لا عقب له أصلاً[٦].

وبالغ صاحب سر السلسلة العلوية[٧] في التأكيد على ذلك

---

(١) عمدة الطالب: ٢٦٥.
(٢) مقاتل الطالبين: ٤٤٠.
(٣) مستدركات علم رجال الحديث: ٥/ ٦٠.
(٤) ٦١.
(٥) البداية والنهاية: ١١/ ٣٥.
(٦) قاموس الرجال: ١١/ ٥١.
(٧) سر السلسلة العلوية: ٦١.

فقال: وقتل يحيى وله ثماني عشرة سنة لا عقب له، كانت له بنت ترضع، ثم أكَّد قوله فقال: ما أعقب يحيى بن زيد، ثم نص على تغليط من ينتسب إليه فقال: من ينتسب إلى يحيى بن زيد فهو دعيٌّ؛ فإنما النسب الصحيح ليحيى بن الحسين بن زيد.

الفصل الثاني

ملحمة الجهاد

بين يدي الثورة

لم تكن ثورة يحيى ثورة مبتدأة، بل كانت امتداداً لوهج ثورة أبيه زيد الشهيد.

ولا أبتعد عن الصواب متى قلت: هما قائدان لحركة واحدة، فتحت بشهادة زيد وختمت بشهادة يحيى.

وما يدعوني لهذا القول أن يحيى كان ملازماً لأبيه أيام محنته، وسجل التاريخ حضوره ساحة المعركة إلى جواره، بل شهد أنفاسه الأخيرة، ورآها ممزوجة بعبق الإباء.

فلما أصبحت النتيجة محسومة لصالح الأعداء، كان عليه أن يفتح جبهة أخرى للقتال؛ إذ لم يعد جهاده وقتله بعد قتل أبيه إلا نزفاً لدم جديد، وإيغالاً من السيف في تعميق الجراحات.

وسترى فيما يأتي أن زيداً الشهيد لم يغمض عينه حتى رسم لولده طريق الجهاد، واطمأن من مواصلته لمسيرته في جهاد بني أمية.

إن هذين الأمرين لم يتيحا لي فرصة للتفريق بين الشخصيتين،

بل جعلا الناظر في شؤونهما يجزم بوحدة الهدف، وعدم اختلاف الأسلوب المتخيَّر لتحقيقه.

وربما طالبتني بهدف أعنون به حركة زيد وولده، وأعتقد أنني لن أجد مبيِّناً لذلك أصدق من قول الإمام الصادق عليه السلام متحدِّثاً عن زيد الشهيد، فلقد قال: إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه[1].

ولو أردنا أن نعيد صياغة الهدف بلغة عصرنا لقلنا: إنه كان يريد زعزعة الاستقرار الذي يعيشه الظالمون، فقد كانت رقعة الدولة الإسلامية بكل خيراتها تحت قبضتهم، والناس مستسلمون لإرادتهم، فجاء زيد ليفرِّق الانقياد من كل أطياف المسلمين.

ويمكننا أن نقول إن ما سعى له زيد وولده قد تحقق، فإن السلطان المجتمع قد تفرَّق، وآذن الله عز وجل بزواله، وكما قال الإمام الصادق عليه السلام: ... وقتل هشام زيد بن علي فنزع الله ملكه، وقتل الوليد يحيى بن زيد فنزع الله ملكه على قتل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

---

(١) البحار: ٥٢/ ٣٠٢.

(٢) ثواب الأعمال: ٢٢٠.

مع أبيه

لقد صرع والده زيداً الشهيد سهم تنشَّب في جبينه، فكان يموت مراراً من شدة ألمه، فجاء ولده فأكبَّ عليه، فقال: يا أبتاه، أبشر؛ ترد على رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة، وعلى الحسن والحسين صلوات الله عليهم، فقال: أجل يا بني، ولكن أيَّ شيء تريد أن تصنع؟

قال: أقاتلهم والله، ولو لم أجد إلا نفسي.

فقال: افعل يا بني، إنك على الحق، وإنهم على الباطل، وإن قتلاك في الجنة، وإن قتلاهم في النار(١).

حتى إذا ما انتزع السهم فاضت روح زيد الشهيد، وانطفأت شعلة لتوقد أخرى... فقال يحيى راثياً أباه:

خليلي عني بالمدينة بلِّغا ... بني هاشمٍ أهل النهى والتجارب
فحتى متى لا تطلبون بثأركم ... أمية إن الدهر جمّ العجائب

(١) عمدة الطالب: ٢٥٧.

لكلِّ قتيلٍ معشرٌ يطلبونه وليس لزيدٍ بالعراقين طالبي[1]

وحمـل الولـد همَّ مواراة جسـد هذا الثائر الـذي لن تغمض أجفان الأمويين عنه بعد أن أرَّقها.

فجاء بجسد والده للنهر الجاري مع أصحابه، فأوقفوا ماءه، ثم دفنوه، ظناً منهم أن الماء سيستره.

لقد سـحب المـاء ذيوله عليه، وأخفى أثر مـا صنعوا، ولكن عيون ذلك العبد تراقبهم، ولسانه يكتم ما يرى، حتى إذا لقي مواليه أخبرهم، فكان منهم مع جسد هذا الشهيد قصة لا تنسى...

(١) حاشية شرح الأخبار: ٣/ ٣٢٠، أوردت المصادر عجز البيت هكذا: (وليس لزيد بالعراقين طالبُ)، ثم أشاروا إلى أن حركة القافية اختلفت، فقد كانت في البيتين السابقين مكسورة والآن مضمومة، وهو ما يسمى بالإقواء، وهذا بعيد على مثل يحيى، الحافظ للقرآن، والذي يبدو أن النساخ حذفوا الياء، وسيصبح المعنى: وليس لزيد بالعراقين أحد من الطالبين -أي أبناء أبي طالب- يطلب بثأره، كما يرى الأستاذ لؤي سنبل حفظه الله.

رحلات مأساته

وعمد رجل من بني أسـد إلى يحيى بن زيد فقال له: قد قتل أبوك وأهل خراسان لكم شيعة فالرأي أن تخرج إليها.

قال: وكيف لي بذلك؟

قال: تتوارى حتى يكفَّ عنك الطلب، ثم تخرج.

فـواراه عنده ليلة ثم خاف(١)، وقيل: اسـتجار بعبدالملك بن بشر بن مروان(٢).

الرحيل إلى كربلاء:

فلما سـكن الطلب بعد شـهر من قتل زيد أو أقل من ذلك فرَّ الشـاب من أنياب الموت مع عشرة من خاصته، ويمَّم وجهه شطر كربلاء المقدسة.

(١) تاريخ الطبري: ٥/ ٥٠٥.

(٢) البداية والنهاية: ٩/ ٣٦٢.

وكأنه جاء ليملأ روحه من صمودها، ثم يوقدها ناراً لا تخمد، فلما وصل إلى كربلاء جاء إلى قبر جده الإمام الحسين عليه السلام فانكبَّ عليه، وجعل يشكو ما نزل به وبأبيه زيد بن علي[1].

ملاحقة الجلاوزة:

وتحرك يحيى نحو (المدائن) والخيل تتبع أثره، فما وصلوا للمدائن إلا وقد خرج منها متوجهاً للري.

ولما بلغ (الري) قصد (سرخس)، وأقام بها ستة أشهر، وقصده فيها الخوارج طالبين أن يكون رأساً في قتال بني أمية، وبعد المشاورة رفض الانصياع لطلبهم، فإن العدو وإن كان مشتركاً بينهم، إلا أنهم لا يجتمعون معه تحت راية الولاية؛ بل هم متبرئون من علي عليه السلام وأهل بيته.

ثم أخذت البلدان تستقبله واحدة لتودِّعه أخرى، فقد كثر الطلب إليه، وهو يفرُّ من بلد لأخرى...

حتى انتقل إلى (بلخ) ونزل على الحريش الشيباني، فأقام عنده حتى هلك هشام، وتولّى الوليد بعده.

محنة السجون:

لقد جدَّ الوليد في طلبه، وقد بلغته ضيافة الشيباني له، فأمر بأن يؤخذ فلا يفارق حتى تزهق نفسه، أو يأتي بيحيى...

(١) الفتوح: ٨/ ٢٩٥.

إنـه الامتحـان الصعـب، ولكـن لم تخـلُ الأرض يومـاً من نمـاذج يقـف لها الأحـرار إجـلالاً وإكبـاراً، لقد ضُرب الشـيباني ستمائة سوط؛ ليأتي بيحيى فقال:

والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه، فاصنع ما أنت صانع...

أيُّ صبـر هذا الـذي حمله هذا الرجـل؟ وأيُّ ضعف وخور حملهما ولده الذي ما ورث منه شيئاً من ذلك؟!

لقد قام ولده قريش، فقال: لا تقتل أبي، وأنا آتيك بيحيى.

فوجَّـه معـه جماعـة، فدلَّهم عليـه، وهو في بيـت في جوف بيت، فأخذوه ليكون مستقره في السجن.

وبـدأ مسلسـل التعذيـب يأخـذ طريقـه، وأخـذ الجـلادون يمارسون دورهم الحقير، فقد كبّلوا هذا الغصن الرطيب بالحديد، وغُلَّـت يمينـه إلـى عنقه، ثم شـدَّت قيـوده بالسلاسـل بعضها إلى بعض(١).

فقال عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر الطيار لما بلغه الخبر:

أليس بعين الله ما يفعلونه   عشية يحيى موثقاً في السلاسل
كلابٌ عوت لا قدَّس الله سرَّها   فجئن بصيدٍ لا يحلُّ لآكل(٢)

---

(١) مقاتل الطالبين: ١٠٤- ١٠٥.

(٢) عمدة الطالب: ٢٥٩.

الفرار من السجن:

لقد لبث في السجن ما شاءت له الأقدار، وما تخلّص منها إلا بالهرب، وغادرها ولكن بروح الثورة والجهاد، حتى إذا صار ببيهق اجتمع إليه قوم من الشيعة[١].

لقد كان يحمل بين جوانحه علماً بأن مصيره سيكون القتل، فقد بلغه الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام يوم أخبر عن قتله، بل أخبر أنه سيصلب كما قتل أبوه وصلب، وكان يقينه بصحة ما قاله الإمام الصادق عليه السلام، فقد عرف صدقه معاينة مع أبيه زيد؛ فقد قال: قد كان عمي محمد بن علي أشار على أبي بترك الخروج، وعرَّفه إن هو خرج وفارق المدينة ما يكون إليه مصير أمره[٢].

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٣٣١ - ٣٣٢.
(٢) الصحيفة السجادية (تحقيق: السيد محمد باقر الموحد الأبطحي الإصفهاني): ٦١٨.

نهاية الرحلة

وكانت خاتمة المطاف أن دارت رحى الحرب بينه وبين جند بني أمية، مع الفارق في العدة والعدد، فقد كان جند يحيى سبعين فارساً، وأعداؤهم قد بلغوا عشرة آلاف، فلما دارت الحرب كانت الغلبة ليحيى وجنده.

وعادت المعركة ثانية بأرض الجوزجان بين جيش يحيى الذي بلغ خمسمائة رجل[١]، وقيل: سبعمائة رجل[٢]، وبين سلم بن أحوز الذي كان في ثلاثة آلاف ومن ورائه نصر بن سيار في سبعة آلاف فارس، فاجتمعوا عشرة آلاف.

ودنوا من قوم يحيى في أول النهار، وما توقف إعصارها لثلاثة أيام ولياليها بأشدّ القتال.

وجعل يحيى يحمل عليهم بسيفه، ويطردهم بين يديه، وهو

(١) عمدة الطالب: ٢٥٩.

(٢) الفتوح: ٨/ ٣٠٠.

يقول: أنا ابن أمي وأبي.. أنا ابن فاطمة وعلي.

واشتد القتال بين الفريقين إلى أن حان وقت صلاة الظهر، فصاح يحيى بن زيد: يا هؤلاء، هذا وقت الصلاة، فأمهلونا حتى نصلي، وتصلون أيضاً إن كنتم من أهل الصلاة.

فقال سلم بن أحوز: صدق الرجل فذروه، فليصلِّ، وتصلون أنتم أيضاً.

فدخل يحيى بن زيد وأصحابه إلى حديقة عظيمة وفيها نهر يجري فتوضؤوا، وصلوا، ثم استووا على ظهور خيولهم، وخرجوا إلى القوم حتى صافّوهم.

وتقدَّم رجل من أصحاب يحيى بن زيد حتى وقف أمام أصحابه، وأنشأ يقول:

أيها المجلب الواجد علينا كيف ترجو النجاة يوم الحساب
أعلى أحمد النبي اعتقدتم خيبته الرؤوس والأذناب[1]

ثم حمل بين يدي يحيى فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة، ثم رجع، فقال: هل وفيت يا ابن رسول الله؟

فقال يحيى: نعم، وزاد على الوفاء.

ثم حمل يحيى في جميع أصحابه، فلم يزل يقاتل حتى قتل

(١) في البيت الأول كسر لا يستقيم به الوزن، وفي البيت الثاني تركيب غير سلس، ويبدو وقوع التصحيف أو التحريف.

منهم مقتلة عظيمة، وجعلت السهام تأخذه من كل ناحية حتى أثخن بالجراحات، ورقَّ أصحابه، وقلَّ عددهم، حتى بقي في خمسين رجلاً، فالتفت إليهم يحيى بن زيد فقال: أيها الناس، أنتم في حل من بيعتي، فمن شاء أن يثبت معي فليثبت، ومن شاء أن يرجع إلى هؤلاء القوم فليفعل، وأما أنا فلست بارحاً من هذا الوقت حتى يقضي الله من أمره ما يشاء.

فقال له أصحابه: لا والله، يا ابن رسول الله لا فارقناك أبداً، أو لا يبقى منا أحد.

فقال يحيى بن زيد: جزاكم الله خيراً من قوم، فلقد قاتلتم ووفيتم، ثم حمل وحملوا عليهم معه، فلم يزل يقاتل هو وأصحابه حتى قتلوا بأجمعهم، وبقي وحده، فجعل يحمل عليهم والسهام تأخذه من كل ناحية حتى أتته نشابة في جبهته، فخرَّ صريعاً على أرضها يوم الجمعة وقت العصر سنة خمس وعشرين ومائة.

وأقبل سلم بن أحوز حتى وقف عليه، ثم قال لأصحابه: انزلوا فخذوا رأسه، فاستجابوا له، واحتزَّ رأسه سورة بن محمد الكندي.

ثم سلب العنزي الذي رمى يحيى بالسهم ما كان عليه من درعه وثيابه وسلاحه، وتركوه عرياناً بصحراء جوزجان[1].

---

(١) راجع الفتوح: ٨/ ٣٠٠ - ٣٠١، عمدة الطالب: ٢٥٩ - ٢٦٠،تاريخ الطبري: ٥/ ٥٣٧-٥٣٨، زيد الشهيد: ١٨٦.

وبدأت مسيرة الفراق بين الرأس والجسد، فقد سار رأسه لناحية الشام كي يرى الوليد ثمار قتال أولاد الأنبياء، ومنها حمل لأمه الثكلى.

وأما جسده فقد ارتفع ليصلب على باب مدينة الجوزجان، وبقي مصلوباً طرياً[1] حتى وقت خروج أبي مسلم الخراساني، فأنزل، ودفن بدنه بعد أن أجريت عليه المراسيم.

لتدفن بالجوزجان فلذة من كبد السيدة فاطمة عليها السلام، وتسقط فيها مضغة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [2].

لقد أمر أبو مسلم بإقامة المأتم عليه ببلخ ومرو سبعة أيام، وناحت عليه النساء، وكان منهم أن من ولد في تلك السنة بخراسان من أولاد الأعيان سمي يحيى، ثم تتبع أبو مسلم قتلته فأبادهم[3].

فسلام عليك غلاماً ويافعاً، وسلام عليك شاباً تحفظ القرآن، وسلام عليك في السجون مظلوماً، وسلام عليك في سوح الجهاد مكافحاً... وسلام عليك في ركب الشهداء خالداً.

---

(١) ينابيع المودة: ٣/ ١٦٢.

(٢) راجع مقاتل الطالبين: ١٠٣ - ١٠٨.

(٣) تاريخ الإسلام: ٨/ ٣٠٠.

عمق المأساة

وقف دعبل الخزاعي يلملم بعض أطراف مأساة العلويين، ليقتطعها من قلبه ثم ينثر عليها من دموعه.

فلما شبَّت عواطفه، وأخذ أوارها يتقد بين ثنايا كلماته، راح يرمي جمرات الحزن بين يدي الإمام الرضا عليه السلام، فالتهب المجلس بنار الحزن وجرت دموع الإمام الرضا عليه السلام.

لقد ندب شهداء العلويين بحرقة لم يفق الدهر على مثلها، فقد كانت المخاطبة بها سيدتنا فاطمة عليها السلام، ولا أحسب أحداً انفتحت قريحته قبله على هذا الأسلوب من الخطاب.

إن لهيب قلب دعبل لا يزال يقدح زناده في قلوب المثكولين مذ قال:

أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي
نجوم سماواتٍ بأرض فلاة
قبورٌ بكوفانٍ وأخرى بطيبةٍ
وأخرى بفخٍّ نالها صلواتي

وأخـرى بأرض الجوزجان محلُّها
وقـبرٌ بباخمرى لدى الغربات[1]

سـيجد القرّاء لتائية دعبل الخزاعي حاشـية تشرح لهم جزءاً مـن بيت تلـك القصيـدة، فتقف عنـد كلمة (الجوزجـان) لتوضح المعني بها.

إنه شهيد من الشهداء، وصالح من الصلحاء، وفرع من تلك الشـجرة النبوية، اقتطعتـه الكف التي اقتطعـت الأراكة التي كانت تسـتظل تحتهـا أمـه فاطمة الزهـراء عليها السلام، يـوم امتدَّت يـد الغدر ليحيـى فأردتـه صريعـاً، وهو في بدايـات حياته، وفـارق الدنيا في العمـر الذي فارقت فيه أمه الزهـراء عليها السلام، فقد اختلس وعمره ما تجاوز ثمانية عشر عاماً.

فعنـد انبـلاج الصبـح غابـت الشـمس، وعنـد أول إشـراقة المصباح انكسـرت زجاجته، ويوم انفتحت زهرة الكمال خطفتها أيدي الأشقياء.

هكذا كانت النهاية المؤلمة لابن الثامنة عشرة من عمره، فقد هوى صريعاً، لتعاد في هذه البقعة النائية تلك المشـاهد الوحشـية التي شهدتها كربلاء.

لقد مرَّ سـيف العداوة على رأسـه فأبعده عن جسـده، وراح

(١) بحار الأنوار: ٤٩/ ٢٤٨.

يقطع به البلدان، فيا ترى ما الذي يريدون أن يصنعوا به؟

إذا كان هـذا الشـاب قد اعتبرتموه عـدواً فقد ظفرتم به حتى لفظ أنفاسه،فمن هو الغريم الآخر الذي تقصدونه؟

أهـو أبوه المعلَّق فوق خشـبة الصلب والمحـروق بدنه زيد الشهيد؟

أم كانت لهم جهة أخرى يقصدونها...

إنهـم كانوا يقصدون بالرأس أمه (ريطة) العلوية، فما أفاقت تلك الأم المسكينة إلا ورأس قد تسلل إلى حجرها، يحمل شمائل ولدهـا الغائـب عـن عينيها، فجـاش صدرهـا بما يجنُّه مـن حزن، وسمحت للهيب قلبها أن يبدو فقالت:

شـردتموه عني طويـلاً، وأهديتموه إليَّ قتيـلاً، صلوات الله عليه وعلى آبائه بكرة وأصيلاً[1].

لقد انطوت صفحة من الجهاد حمل جمرته هذا الشاب منذ يوم فراقه لأبيه وهو يعالج سكرات الموت.

---

(١) عمدة الطالب: ٢٦٠.

الفصل الثالث

يحيى في الميزان

الإقرار بالإمامة

أولاً: كلماته الصريحة:

إن القارئ لكلمات يحيى يقف على صريح رأيه في الإمامة وسلوكه منهج الاستقامة، ولعلك لو قرأت عباراته لشاركتني في هذه القناعة، ودونك نصوص كلامه:

١ - قال المتوكل بن هارون: فقلت: يا ابن رسول الله، أهم -الإمام الباقر والصادق عليهما السلام- أعلم أم أنتم؟

فأجاب يحيى: كلنا له علم، غير أنهم يعلمون كل ما نعلم، ولا نعلم كل ما يعلمون[١].

٢ - روي عن يحيى بن زيد، قال: سألت أبي عليه السلام عن الأئمة فقال: الأئمة اثنا عشر: أربعة من الماضين وثمانية من الباقين.

قلت: فسمِّهم يا أبه.

(١) الصحيفة السجادية: ٦١٨.

فقال: أما الماضين[١] فعلي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين، ومن الباقين أخي الباقر، وجعفر الصادق ابنه، وبعده موسى ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده محمد ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده المهدي.

فقلت: يا أبه، ألست منهم؟

قال: لا، ولكني من العترة.

قال: فمن أين عرفت أساميهم؟

قال: عهد معهود عهده إلينا رسول الله ﷺ[٢].

٣- من حديث المتوكل بن هارون: أنه سمع يحيى يقول:

رحم الله أبي زيداً، كان - والله - أحد المتعبدين، قائم ليله، صائم نهاره، يجاهد في سبيل الله عز وجل حق جهاده.

فقلت: يا ابن رسول الله هكذا يكون الإمام بهذه الصفة.

فقال: يا أبا عبدالله، إن أبي لم يكن بإمام، ولكن كان من سادات الكرام وزهّادهم، وكان من المجاهدين في سبيل الله.

(قلت: يا ابن رسول الله، أما إن أباك قد ادَّعى الإمامة وخرج مجاهداً في سبيل الله)، وقد جاء عن رسول الله ﷺ فيمن ادعى

(١) هكذا وردت، ولعل حرفاً قد سقط من قبل النساخ.
(٢) كفاية الأثر: ٣٠٤.

الإمامة كاذباً.

فقال: مه يا أبا عبدالله، إن أبي عليه السلام كان أعقل من أن يدعي ما ليس له بحق، وإنما قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد، عنى بذلك عمي جعفراً.

قلت: فهو اليوم صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم، هو أفقه بني هاشم[١].

ثانياً: من كلمات الأعلام:

١ - العلامة الشيخ المامقاني رحمه الله: لقد ذكر أن ظاهره يدل على كونه إمامياً، واستدل على ذلك بأمرين:

الأول: عدم غمز الشيخ رحمه الله في مذهبه.

والثاني: روايته عن أبيه أن الأئمة اثنا عشر، وسمّاهم بأسمائهم، وذكر أن إمامتهم عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله، ويبعد كل البعد أن يروي ذلك عن أبيه ولا يعتقده[٢].

٢ - السيد المقرم رحمه الله: فلا يرتاب في موالاته للأئمة الاثني عشر عليهم السلام كل من يقرأ قوله في سند الصحيفة السجادية الكاملة حين قال له المتوكل بن هارون البلخي: أهم أعلم -يعني الأئمة- أم أنتم؟ فأطرق (يحيى) إلى الأرض ملياً، وقال: كل له علم، غير

(١) كفاية الأثر: ٣٠٨، وفي الحاشية ما يستقيم به النص فأخذناه منها.

(٢) تنقيح المقال: ٣/ ٣١٦.

أنهم يعلمون كل ما نعلم، ولا نعلم كل ما يعلمون.

وقوله فيه: يا متوكل، لولا ما ذكرت من قول ابن عمي (جعفر عليه السلام) إني أقتل وأصلب لما دفعتها - الصحيفة - إليك، ولكنت بها ضنيناً، ولكني أعلم أن قوله حق، أخذه عن آبائه، وسيصح.

وقوله للمتوكل في حق الصادق عليه السلام: نعم، هو أفقه بني هاشم.

وهذه المصارحة تدلنا على اعترافه بإمامة الصادق عليه السلام، وحسن عقيدته وتبصُّره بالأمر، ويؤيِّده بكاء الصادق عليه السلام، وشدة وجده، وترحمه له، ولو لم يكن بالمنزلة العالية وكان عاصياً له في الخروج لما بكى عليه وترحَّم له[1].

ثالثاً: وقفة تأمل:

هناك ملحوظات لابد أن توضع في الاعتبار لكي لا نبتعد عن الحقيقة وهي:

أولاً: إن المعالجة لموقف يحيى بن زيد من الإمامة والإمام تتمُّ من خلال معطيات تاريخية.

وهذه المعطيات التاريخية لا يمكن أن نقول إنها قد نقلت الحقيقة بكل تفاصيلها؛ فقد عوَّدنا التاريخ أن ينقل شطراً ويترك آخر، ولهذا فإننا لا يمكن أن نقطع بأن المرويات التاريخية شملت

(١) زيد الشهيد: ١٨١.

تفاصيل موقف يحيى.

ثانياً: لقد كان يحيى سائراً على منهاج والده زيد الشهيد، وكان يحمل بين جوانحه نفسية أبيه، فاللائق بنا أن نحمله على ما يناسب ذلك.

ثالثاً: لقد أنصف يحيى ابن عمه فقال: كلنا له علم، غير أنهم يعلمون كل ما نعلم، ولا نعلم كل ما يعلمون.

وقال عن أبيه: إن أبي لم يكن بإمام، ولكن كان من سادات الكرام وزهادهم، وكان من المجاهدين في سبيل الله.

ولما سئل عن الإمام الصادق عليه السلام فقيل له: فهو اليوم صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم هو أفقه بني هاشم.

سؤالان بين يدي كلمات يحيى:

أولاً: لقد وصف يحيى نفسه بالعلم والجهاد ضمن حديثه فكيف ينظر إليه؟

لا شك أن حديثه لم يكن في مقام التفضيل لنفسه على بني عمه، بل كان في مقام ذكر ما منَّ الله به عليه من العلم وحمل السيف والجهاد في سبيل الله عز وجل، فقال: كلنا له علم، ثم اعترف بأفضلية بني عمه حيث بيَّن أنهم العالمون والمحيطون بكل معلوماته، وأما هو فيقصر عنهم.

ثانياً: كيف تفهم قوله: إن الله عز وجل أيَّد هذا الأمر بنا

وجعل لنا العلم والسيف، فجمعا لنا، وخُصَّ بنو عمنا بالعلم وحده؟

إن الكلمة لابد من وضعها في إطارها المناسب، فقد صدرت ممن يعتقد بإمامة أهل البيت عليهم السلام، ويعترف بأفضليتهم ولا يشك أحد بأن الصلة بين الثائرين والأئمة عليهم السلام إذا ما عرفت عادت بالبلاء على أهل البيت عليهم السلام.

ولهذا فإننا إذا لاحظنا اعترافه بالإمامة لبني عمه، وخطورة وضوح العلاقة بهم، عرفنا أنه قال ما قال من أجل أن يعلن للسلطة القائمة عن استقلاله في نهضته، ولكي لا يحمل الإمام تبعة الجهاد الذي يقوم به، ولا يعود بالبلاء من خلال حركته على خط الإمامة، إذ تجد السلطة مسوِّغاً للقيام بعملية إبادة لهم.

إن هذا الكلام -بالتوجيه الذي ذكرناه- يدل على عظيم سياسة وحنكة يحملهما يحيى رضي الله عنه.

لقد جعل علمه مستقلاً، فهو لا ينطلق في موقفه من خلال إملاء من أحد، ولا يعتمد على كلام غيره، بل هو من يتحمل المسؤولية بمفرده، وينطلق من خلال تشخيصه للموقف.

ثم لم يكتف بذلك؛ بل برَّأ بني عمه من كل توجُّه نحو التحرُّك الجهادي، واعتبرهم متفرِّغين للعلم فقط، ولا يحملون توجُّهاً سياسياً.

إن هـذه القراءة للنصوص توائم بين كل العبارات، وتجعلها في نسق واحد.

لقـد اعتـرف بالإمامة، ثم أعلـن أن موقفه قد اسـتقل به، فلا يتحمَّـل بنو عمه مسـؤولية ذلك، وما اكتفى حتـى عمل على إبعاد العيون عن أي توقُّع للجهاد والثورة منهم.

ويحتمـل أيضاً أنه يشـير إلى أن الإمام عليه السلام بحسـب موقع وحاجـة الناس إليه، بـل حاجة الدين إلى بقائه، غيـر مأمور بالقيام بالسيف، بخلافهم فإنهم ليسوا بتلك المنزلة، فهم مأمورون أو غير منهيين عن القيام.

وهذا الحمل يتوقف على كونهم مأمورين بالقيام، أو لا أقل غير منهيين عنه.

ويمكن أن يقال هنا حملاً لعمل هؤلاء السادة على الصحة: إن لهـم دوراً يقومـون به، يخالف بحسـب الظاهـر دور الأئمة من أهـل البيـت عليهم السلام، فهـم يعملـون بمقتضـى وظيفـة ألقيـت على عاتقهـم، ويؤيِّد هذا المعنى -مضافاً إلى ما تقدَّم من تصريح يحيى في حق الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام- أن يحيى أوصى أن تسلم الصحيفـة إلى محمـد وإبراهيم، وصـرّح بأنهما القائمـان في هذا الأمـر بعده، مع أنـه نفى عن أبيه الإمامة، وقـال: إنه لم يكن يدّعي ما ليس له.

ويهذا التوجيه يمكن الجواب عمّا أفاده السيد الخوئي قدس سره،

حيث قال: يظهر من مقدمة الصحيفة أنه كان مستقلاً في أمره وغير تابع لابن عمه جعفر بن محمد عليه السلام والله العالم[١]... وتابعه صاحب الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٢]، وقد أرسل الكلام كنتيجة نهائية، مع أن السيد الخوئي قدس سره ذكر أنه المستفاد من مقدمة الصحيفة، وليس خلاصة بحثه[٣].

(١) معجم رجال الحديث: ٢١/ ٥٤.
(٢) ٣/ ٤٢٤.
(٣) هذا مما أفاده سماحة العلامة الشيخ نزار آل سنبل دامت بركاته.

من أدلة علوِّ شأنه

١ - بكاء الإمام الصادق عليه السلام عندما أخبر بقتله، واشتداد وجده به، ودعائهله بقوله: رحم الله ابن عمي، وألحقه بآبائه وأجداده.

لقد استدلَّ بهذا صاحب رياض السالكين على حسن حاله، فقال: تنبيه: في بكائه (أي الإمام الصادق عليه السلام) على يحيى بن زيد وشدة وجده به ودعائه له دليل على أن يحيى كان عارفاً بالحق معتقداً له، وأن حاله في الخروج كحال أبيه رضي الله عنه (١).

٢ - قال أبو عبدالله عليه السلام: إن آل أبي سفيان قتلوا الحسين بن علي عليه السلام فنزع الله ملكهم، وقتل هشام زيد بن علي فنزع الله ملكه، وقتل الوليد يحيى بن زيد فنزع الله ملكه على قتل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢).

(١) رياض السالكين: ١/ ١٢٢.
(٢) ثواب الأعمال: ٢٢٠.

وقد عقب على هذه الرواية الشيخ النمازي بقوله: وفي هذا دلالة على حسنهما وكمالهما[١].

ويبين التاريخ واقعية الكلمة، فقد ورد في كتاب أخبار الدولة العباسية[٢] بعد ذكر خبر قتل يحيى وصلبه: (وكان ذلك سبب حركة أهل خراسان ودعاتهم، وبعث محمد بن علي يدعوهم إلى طاعة آل رسول الله).

٣- قال العلامة الشيخ المامقاني رحمه الله: عده الشيخ رحمه الله تارةً من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، وأخرى... من أصحاب الكاظم عليه السلام [٣].

٤- قال العلامة الأميني رحمه الله رداً على فرية محمد رشيد رضا صاحب المنار في كتابه (السنة والشيعة)، فقد ادَّعى بغض الشيعة لبعض أهل البيت، وقد عدَّ منهم يحيى بن زيد:

أما يحيى بن زيد الشهيد ابن الشهيد فحاشا أن يبغضه شيعي...[٤].

٥- تقدم قول السيد المقرم رحمه الله ومنه: ولو لم يكن بالمنزلة العالية وكان عاصياً له في الخروج لما بكى عليه وترحَّم له[٥].

(١) مستدركات علم رجال الحديث: ٨/ ٢٠٥.
(٢) أخبار الدولة العباسية: ١٦٧.
(٣) تنقيح المقال: ٣/ ٣١٦.
(٤) الغدير: ٣/ ٢٦٩.
(٥) زيد الشهيد: ١٨١.

المؤتمن على الصحيفة السجادية

لقد كان يحيى بن زيد مؤتمناً على زبور آل محمد عليهم السلام، إذ لم تكن الصحيفة قد أذيعت، ولا أصبحت بأيدي الناس، ولهذه الصحيفة قصة مطولة، أذكرها بطولها كما ذكرها الرواة، فلقد جمع لقاء بين المتوكل بن هارون ويحيى بن زيد بعد قتل والده، وهو متوجه إلى خراسان، فأكبر المتوكل عقل الشاب وفضله، ثم سأله عن أبيه، فقال: إنه قتل وصلب بالكناسة، ثم بكى السائل والمسؤول حتى غشي على يحيى.

فلما سكن يحيى بدأ المتوكل في طرح الأسئلة، يقول الراوي: قلت له: يا ابن رسول الله، وما الذي أخرجه إلى قتال هذا الطاغي، وقد علم من أهل الكوفة ما علم؟

فقال: نعم، لقد سألته عن ذلك، فقال: سمعت أبي عليه السلام يحدِّث عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صلبي، فقال: يا حسين، يخرج من صلبك رجل يقال له: زيد، يقتل شهيداً، إذا كان يوم القيامة يتخطى هو وأصحابه

رقاب الناس، ويدخل الجنة، فأحببت أن أكون كما وصفني رسول الله ﷺ.

ثم قال: رحم الله أبي زيداً، كان - والله - أحد المتعبدين، قائم ليله، صائم نهاره، يجاهد في سبيل الله عز وجل حق جهاده.

فقلت: يا ابن رسول الله، هكذا يكون الإمام بهذه الصفة.

فقال: يا أبا عبدالله، إن أبي لم يكن بإمام، ولكن كان من سادات الكرام وزهادهم، وكان من المجاهدين في سبيل الله.

قلت: يا بن رسول الله، أما إن أباك قد ادَّعى الإمامة، وخرج مجاهداً في سبيل الله، وقد جاء عن رسول الله ﷺ فيمن ادعى الإمامة كاذباً.

فقال: مه يا أبا عبدالله، إن أبي عليه السلام كان أعقل من أن يدعي ما ليس له بحق، وإنما قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد، عنى بذلك عمي جعفراً.

قلت: فهو اليوم صاحب هذا الأمر؟

قال: نعم، هو أفقه بني هاشم.

ثم قال: يا أبا عبدالله، إني أخبرك عن أبي عليه السلام وزهده وعبادته، إنه كان يصلي في نهاره ما شاء الله، فإذا جنَّ الليل عليه، نام نومة خفيفة، ثم يقوم فيصلي في جوف الليل ما شاء الله، ثم يقوم قائماً على قدميه يدعو الله تبارك وتعالى، ويتضرع له، ويبكي

بدموع جارية حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر سجد سجدة، ثم يقوم يصلي الغداة إذا وضح الفجر، فإذا فرغ من صلاته قعد في التعقيب إلى أن يتعالى النهار، ثم يقوم في حاجته ساعة،فإذا قرب الزوال قعد في مصلاّه، فسبَّح الله تعالى ومجَّده إلى وقت الصلاة، فإذا حان وقت الصلاة قام فصلَّى الأولى، وجلس هنيئة وصلَّى العصر، وقعد في تعقيبه ساعة، ثم سجد سجدة، فإذا غابت الشمس صلى العشاء والعتمة.

قلت: كان يصوم دهره؟

قال: لا، ولكنه كان يصوم في السنة ثلاثة أشهر، ويصوم في الشهر ثلاثة أيام.

قلت: فكان يفتي الناس في معالم دينهم؟

قال: ما أذكر ذلك عنه.

ثم أخرج إليَّ صحيفة كاملة، فيها أدعية علي بن الحسين عليه السلام (١).

وفي رواية أخرى يقول المتوكل: فسلَّمت عليه، فقال لي: من أين أقبلت؟ قلت: من الحج، فسألني عن أهله وبني عمه بالمدينة، وأحفى السؤال عن جعفر بن محمد عليه السلام، فأخبرته بخبره وخبرهم، وحزنهم على أبيه زيد بن علي عليه السلام.

فقال لي: قد كان عمي محمد بن علي الباقر عليه السلام أشار على

(١) كفاية الأثر: ٣٠٧-٣٠٩، وفيه استدراك من البحار: ٤٦/ ١٩٩.

أبي بترك الخروج، وعرَّفه إن هو خرج وفارق المدينة ما يكون إليه مصير أمره، فهل لقيت ابن عمي جعفر بن محمد؟ قلت: نعم، قال: فهل سمعته يذكر من أمري شيئاً؟ قلت: نعم.

قال: بمَ ذكرني؟ قلت: جعلت فداك، ما أحبُّ أن أستقبلك بما سمعته منه، فقال: أبالموت تخوفني؟ هاتِ ما سمعته، فقلت: سمعته يقول: إنك تقتل وتصلب كما قتل أبوك وصلب.

فتغير وجهه وقال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1] يا متوكل، إن الله عز وجل أيَّد هذا الأمر بنا، وجعل لنا العلم والسيف، فجمعا لنا، وخُصَّ بنو عمنا بالعلم وحده.

فقلت: جعلت فداك، إني رأيت الناس إلى ابن عمك جعفر عليه السلام أميل منهم إليك وإلى أبيك.

فقال: إن عمي محمد بن علي وابنه جعفراً عليهما السلام دعوا الناس إلى الحياة، ونحن دعوناهم إلى الموت.

فقلت: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهم أعلم أم أنتم؟

فأطرق إلى الأرض ملياً،ثم رفع رأسه وقال: كلنا له علم، غير أنهم يعلمون كل ما نعلم، ولا نعلم كل ما يعلمون.

ثم قال لي: أكتبت من ابن عمي شيئاً؟ قلت: نعم، قال: أرنيه، فأخرجت إليه وجوهاً من العلم، وأخرجت إليه دعاء أملاه

(١) سورة الرعد: ٣٩.

عليَّ أبو عبدالله عليه السلام، وحدثني أن أباه محمد بن علي عليه السلام أملاه عليه، وأخبره أنه من دعاء أبيه علي بن الحسين عليه السلام من دعاء الصحيفة الكاملة.

فنظر فيه يحيى حتى أتى على آخره، وقال لي: أتأذن في نسخه؟

فقلت: يا ابن رسول الله، أتستأذن فيما هو عنكم؟! فقال: أما إني لأخرجنَّ إليك صحيفة من الدعاء الكامل مما حفظه أبي عن أبيه، وإن أبي أوصاني بصونها ومنعها عن غير أهلها.

قال المتوكل: فقمت إليه فقبَّلت رأسه، وقلت له: والله، يا ابن رسول الله، إني لأدين الله بحبكم وطاعتكم، وإني لأرجو أن يسعدني في حياتي ومماتي بولايتكم.

فرمى صحيفتي التي دفعتها إليه إلى غلام كان معه، وقال: اكتب هذا الدعاء بخط بيّن حسن، واعرضه عليَّ لعلي أحفظه، فإني كنت أطلبه من جعفر - حفظه الله - فيمنعنيه.

قال المتوكل: فندمت على ما فعلت، ولم أدرِ ما أصنع، ولم يكن أبو عبدالله عليه السلام تقدم إليَّ ألا أدفعه إلى أحد.

ثم دعا بعيبة فاستخرج منها صحيفة مقفلة مختومة، فنظر إلى الخاتم، وقبَّله وبكى، ثم فضّه وفتح القفل، ثم نشر الصحيفة ووضعها على عينيه وأمرَّها على وجهه، وقال: والله، يا متوكل،

لولا ما ذكرت من قول ابن عمي: إنني أقتل وأصلب، لما دفعتها إليك، ولكنت بها ضنيناً، ولكني أعلم أن قوله حق، أخذه عن آبائه، وأنه سيصح، فخفت أن يقع مثل هذا العلم إلى بني أمية فيكتموه، ويدّخروه في خزائنهم لأنفسهم، فاقبضها، واكفنيها، وتربص بها، فإذا قضى الله من أمري وأمر هؤلاء القوم ما هو قاضٍ، فهي أمانة لي عندك حتى توصلها إلى ابني عمي: محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام، فإنهما القائمان في هذا الأمر بعدي.

قال المتوكل: فقبضت الصحيفة، فلما قتل يحيى بن زيد صرت إلى المدينة، فلقيت أبا عبدالله عليه السلام فحدَّثته الحديث عن يحيى، فبكى واشتدَّ وجده به، وقال: رحم الله ابن عمي، وألحقه بآبائه وأجداده.

والله يا متوكل، ما منعني من دفع الدعاء إليه إلا الذي خافه على صحيفة أبيه، وأين الصحيفة؟ فقلت: ها هي، ففتحها، وقال: هذا - والله - خط عمي زيد، ودعاء جدي علي بن الحسين عليه السلام.

ثم قال لابنه: قم يا إسماعيل فائتني بالدعاء الذي أمرتك بحفظه وصونه، فقام إسماعيل، فأخرج صحيفة كأنها الصحيفة التي دفعها إليَّ يحيى بن زيد، فقبَّلها أبو عبدالله، ووضعها على عينه، وقال: هذا خط أبي، وإملاء جدي عليه السلام بمشهد مني.

فقلت: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، إن رأيت أن أعرضها مع

صحيفة زيد ويحيى، فأذن لي، وقال: قد رأيتك لذلك أهلاً.

فنظرت وإذا هما أمر واحد، ولم أجد حرفاً منها يخالف ما في الصحيفة الأخرى.

ثم استأذنت أبا عبدالله عليه السلام في دفع الصحيفة إلى ابني عبدالله بن الحسن، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[1] نعم، فادفعها إليهما.

فلما نهضت للقائهما قال لي: مكانك، ثم وجَّه إلى محمد وإبراهيم فجاءا، فقال: هذا ميراث ابن عمكما يحيى من أبيه، قد خصَّكما به دون إخوته، ونحن مشترطون عليكما فيه شرطاً.

فقالا: رحمك الله قل، فقولك المقبول.

فقال: لا تخرجا بهذه الصحيفة من المدينة.

قالا: ولِمَ ذاك؟

قال: إن ابن عمكما خاف عليها أمراً أخافه أنا عليكما.

قالا: إنما خاف عليها حين علم أنه يقتل.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: وأنتما فلا تأمنا، فو الله إني لأعلم أنكما ستخرجان كما خرج، وستقتلان كما قتل.

فَقَامَا وَهُمَا يَقُولاَنِ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

(١) سورة النساء: ٥٨.

فَلَمَّا خَرَجَا قَالَ لِي أَبُو عَبْدِالله عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُتَوَكِّلُ، كَيْفَ قَالَ لَكَ يَحْيَى: إِنَّ عَمِّي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَابْنَهُ جَعْفَراً دَعَوَا النَاسَ إِلَى الحَيَاةِ وَدَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْمَوْتِ؟

قُلْتُ: نَعَم أَصْلَحَكَ اللّهُ، قَدْ قَالَ لِي ابْنُ عَمِّكَ يَحْيَى ذَلِكَ.

فَقَالَ: يَرْحَمُ اللّهُ يَحْيَى، إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَن جَدِّهِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله أَخَذَتْهُ نَعْسَةٌ وَهُوَ عَلَى مِنْبَرِهِ فَرَأى فِي مَنَامِهِ رِجالاً يَنْزُونَ عَلَى مِنْبَرِهِ نَزْوَ الْقِرَدَةِ، يَرُدُّونَ النَّاسَ عَلَى أَعْقَابِهِمُ القهْقَرَى، فَاسْتَوَى رَسُولُ اللّه صلى الله عليه وآله جَالِساً، وَالْحُزْنُ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ، فَأَتَاهُ جَبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾[1] يَعْنِي بَنِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ: يَا جَبْرَئِيلُ، أَعَلَى عَهْدِي يَكُونُونَ وَفِي زَمَنِي؟ قَالَ: لاَ، وَلكِنْ تَدُورُ رَحَى الإِسْلاَمِ مِنْ مُهَاجَرِكَ، فَتَلْبَثُ بِذَلِكَ عَشْراً، ثُمَّ تَدُورُ رَحَى الإِسْلاَمِ عَلَى رَأْسِ خَمْسٍ وَثَلاَثِينَ مِنْ مُهَاجَرِكَ، فَتَلْبَثُ بذَلِكَ خَمْساً، ثُمَّ لا بُدَّ مِنْ رَحَى ضَلاَلَةٍ هِيَ قَائِمَةٌ عَلَى قُطْبِهَا، ثمَّ مُلْكُ الفَرَاعِنَةِ.

قَالَ: وأَنْزَلَ اللّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[2] تَمْلِكُهَا بَنُو أُمَيَّةَ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ القَدْرِ، قَالَ: فَأَطْلَعَ اللّهُ تعالى نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله أَنَّ

(١) سورة الإسراء: ٦٠.

(٢) سورة القدر: ١-٣.

بَنِـي أُمَيَّةَ تَمْلِكُ سُـلْطَانَ هَـذِهِ الأُمَّةِ، وَمُلْكُهَا طُوْلَ هـذِهِ الْمُدَّةِ، فَلَوْ طاوَلَتْهُمُ الْجِبَـالُ لَطَالُوا عَلَيْهَا حَتّى يَأْذَنَ اللّهُ تَعَالَى بِزَوَالِ مُلْكِهِمْ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَسْتَشْعِرُونَ عَدَاوَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَبُغْضَنَا.

أخبـر اللـه نبيَّـه بمـا يلقى أهـل بيت محمـد وأهـل مودتهم وشيعتهم منهم في أيامهم وملكهم.

قال: وأنـزل الله تعالى فيهـم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾[١].

ونعمـة اللـه محمد وأهـل بيته، حبُّهـم إيمان يدخـل الجنة، وبغضهم كفر ونفاق يدخل النار، فأسرَّ رسول الله ﷺ ذلك إلى علي وأهل بيته.

قـال: ثم قال أبـو عبدالله عليه السلام: ما خرج ولا يخرج منا أهل البيـت إلى قيام قائمنا أحد ليدفـع ظلماً أو ينعش حقاً إلا اصطلمته البلية، وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا[٢].

قـال المتـوكل بن هارون: ثـم أملى عليَّ أبـو عبدالله عليه السلام الأدعية، وهي خمسـة وسبعون باباً، سقط عني منها أحد عشر باباً، وحفظت منها نيفاً وستين باباً[٣].

---

(١) سورة إبراهيم: ٢٨-٢٩.

(٢) لا يخفى على القارئ الكريم أن للعلماء فهمًا متعدداً لهذه الرواية، يطلب من مكانه.

(٣) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام: ١/ ٦٨-١٩٧.

الفصل الرابع

مرقد ومشهد

المرقد الشريف

تعـددت المراقـد التي نسـبت ليحيى بن زيـد ﵁، مع أن التاريـخ قد حدَّد البقعـة التي ضمَّت بدنه، بل وذكـرت القرية التي شهدت آخر لحظاته، و إذا أردنا أن نحدِّد المشكلة نقول: إن هناك اختلافاً بين معطيات التاريخ وبين ما نشـاهده في الآثار المنسـوبة للريحانـة الذابلـة، وهذا ما يسـتدعي التأمـل في الأمريـن جميعاً، ويستلزم منا وقفتين، وهما:

الأولى: تحديد منطقة الجوزجان جغرافياً.

الأخرى: التأمل في المشاهد المنسوبة ليحيى ﵁ .

الجوزجان:

لقـد رسَّـخ دعبـل الخزاعـي ﵀ هـذا الاسـم فـي ذاكـرة المسـلمين عامة، فمع انه اسـم لا يحمل من الملامح العربية شيئاً، إلا أن تفجُّـع دعبـل حفر هذا الاسـم في أذهان عشّـاقه من الأدب العربي عامة، ورسـم حروفه في قلوب أهـل الولاء خاصة، وذلك

يوم صاح قائلاً:

وأخرى بأرض الجوزجان محلُّها ... وقبرٌ بباخمرى لدى الغربات

وليكن معلوماً قبل الخوض في تفاصيل الموضوع أن المؤرخين لا يوجد عندهم اختلاف في أن أرض الجوزجان هي مدفن يحيى بن زيد رضي الله عنهما [1].

الموقع الجغرافي:

الجوزجان منطقة معروفة تاريخياً، ومحدَّدة جغرافياً، وقد تحدث عنها صاحب الحموي فقال: جوزجانان وجوزجان هما واحد... وهو اسم كَوْرة واسعة من كور بلخ بخراسان، وهي بين مرو الروذ وبلخ... ومن مدنها الأنبار وفارياب وكلار، وبها قتل يحيى بن زيد[2].

وعبر عنها صاحب نزهة المشتاق بأن الجوزجان اسم ناحية وليست بمدينة، ومن مدن الجوزجان أنبار وأشبورقان[3].

ولو ألقيت نظرة خاطفة على خارطة أفغانستان فستجد كل هذه المدن ماثلة أمام عينك.

---

(١) انظر: مقاتل الطالبيين: ١٠٧، عمدة الطالب: ٢٥٩، سر السلسلة العلوية: ٦٠، بحار الأنوار: ٤٩/ ٢٥٧، وغيرها.

(٢) معجم البلدان: ٢/ ١٨٢.

(٣) ١/ ٤٧٨-٤٧٩.

فلا مجال للشك أو التوقف في أن الواقعة دارت رحاها في بلاد أفغانستان كما تسمى حالياً، ويطلقون عليها اسم سربل[١].

سؤال مهم:

ربما قرأت في بعض المصادر أن الجوزجان في خراسان، فيتبادر إلى ذهنك التساؤل التالي:

كيف يتفق هذا الكلام مع ما ذكر من أنها بأرض أفغانستان؟

وللجواب على هذا السؤال لابد من الرجوع إلى تحديدات خراسان القديمة، وعندها ستجد أنها تشمل منطقة واسعة تمتد بين بلدين: أفغانستان وإيران، فمن مدنها: مرو الروذ، وبلخ، وطوس،وإيرانشهر[٢].

قرية الشهادة:

اختلفت كلمات المؤرخين في ضبط اسم القرية أو المدينة التي شهدت مصرع يحيى رضي الله عنه .

ولا شك أن ترجمة الاسم من لغة إلى أخرى تكون مدعاة للاختلاف في ضبطه، ولهذا ستجد أن ما ذكره المؤرخون متقارب

(١) راجع دائرة المعارف الشيعية: ٢/ ١٦٦، ٣/ ٢١٧.

(٢) هناك خارطة أعدّها الشيخ سعد فخر الدين المدرس بدار العلوم، منشورة على شبكة الإنترنت، بعنوان: بين الفراتين إلى ما وراء النهر، وستجد فيها التحديدات القديمة.

جداً، ولكنه مختلف، ومنها:

- أرغوى: وقد سمَّاها أبو الفرج الإصفهاني قريةً، وسياق عبارته يدل على أنها تابعة للجوزجان[١].
- أرغو[٢].
- رعوى[٣].

ولو رجعنا للخارطة الحديثة، أو بحثنا عن مدينة بهذا الاسم فأعتقد أننا لن نجدها، فقد خلت محركات البحث الإلكترونية من مثل هذا الاسم، ولم أجد إلا مدينة باسم أرغون في ولاية بكتيا، وهي بعيدة عن المنطقة التي تحدث عنها المؤرخون.

ومن الكتّاب من يقول: إن هناك قرية تقع غرب البلدة القديمة، وتفصل عن مركزها بكيلومتر ونصف، وتسمى بلهجة العامة (قراغو)[٤].

ولعل الاسم الحقيقي هكذا، ولكن التعريب حوَّلها إلى أرغوى أو أرغو، بل صرّح بعض الكتاب أن اسمها الحديث هو (قراغوي)[٥].

---

(١) مقاتل الطالبيين: ١٠٧، وذكر هذا الاسم في عمدة الطالب: ٢٦٠، وفي سر السلسلة العلوية: ٦١.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، كما في مقال نشر على موقع شبكة الإمام الرضا عليه السلام.

(٣) أخبار الدولة العباسية: ٢٤٤.

(٤) مقال منشور في الإنترنت، على موقع ميزان آنلاين، وكاتبه هو: السيد حسين عالم زاده.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية، كما في مقال نشر على موقع شبكة الإمام الرضا عليه السلام.

موقع المرقد

تعددت المشاهد المنسوبة ليحيى ﷺ، ولكن أشهرها مرقدان، أحدهما في إيران، وبالتحديد في ميامي، والآخر في أفغانستان.

أولاً: ميامي:

وهي قرية تبعد عن مدينة مشهد خمسين كيلو متراً، وتقع شمال شرق إيران، ويمرُّ بها القاصد لمدينة سرخس الحدودية.

وفيها مرقد يقع فوق جبل، ويعود تأريخ بنائه إلى القرن العاشر للهجرة، وقد نقش على لوحة صخرية أثرية أن القبر هو قبر يحيى بن زيد بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد، وهو شخص مختلف عن يحيى بن زيد الذي نتحدث عنه.

ولو أردنا أن نتعرف على صاحب الاسم المدوَّن على اللوح الصخري لعرفنا أنه ممن دفن في الكاظمية وبالتحديد في مقابر قريش[١].

(١) راجع الإنصاف في التنويه بقدر السادة الأشراف: ٦٠٧ - ٦٠٨.

وإذا كان الأمر هكذا فالكاتب على الصخر قد اشتبه عليه الاسم فكتب ذلك.

ولو قلنا بهذا فإن القبر سيظل صاحبه محل تأمل، فإن المنطقة التي يقع فيها القبر لا ترتبط بالجوزجان، ولا تقع عند بلخ ومرو الروذ.

وهناك احتمال ذكره صاحب الإنصاف ثم ضعَّفه، ولكن أجد أنه يظل احتمالاً وإن افتقر للشواهد التاريخية.

لقد احتمل أن القبر ليحيى بن الحسين ذي الدمعة، وهو المسمى بيحيى الأصغر تمييزاً له عن أخيه الآخر يحيى الذي توفي في الكوفة.

لقد ذكر صاحب المجدي في أنساب الطالبيين[١] أن للحسين ذي الدمعة ولداً يدعى بيحيى الأصغر، ولم يشارك صاحب المجدي من النسابة أحد في ذلك؛ فأصبح قوله موهناً عند صاحب الإنصاف[٢].

ولكن لا يخفى أن من السادة العلويين من ينتسب إلى هذا الفرع، وهم موجودون في بغداد، وذلك ما يعزِّز قول صاحب المجدي.

ومع ذلك فإن وجود شخص باسم يحيى بن الحسين لا يعني أن القبر في ميامي له؛ لأننا نفتقر لأي شاهد تاريخي يدل على انتقاله إلى تلك البقعة، وهذا ما لا أملك دليلاً على إثباته أو نفيه، والعلم عند خزَّان علم الله عز وجل.

---

(١) ١٦٠.

(٢) راجع الإنصاف: ٦٠٧ - ٦٠٩.

فيا ترى هل هو قبر علوي اسـمه يحيى بن زيد، ولشـهرة ابن زيد الشهيد تعارف الناس عليه ونسبوا القبر إليه؟ أم أن رأس يحيى قد استقر فـي هذه البقعـة فأصبح مزاراً؟ كما احتمله بعـض المهتمين بالأمر، وإن كان لا يمتلك دليلاً على ذلك، ولا يستند إلى شاهد تاريخي في احتماله.

ثانياً: أفغانستان:

فـي قرية ربما تسـمّى الآن إمام خـورد يقع المرقـد الطاهر، وهي قرية تبعد عن مدينة سربل كيلو متراً ونصفاً فقط[1]، وتقع بين بلخ وميمنة شمال أفغانستان.

ووفـق التقسـيم السياسـي لأفغانسـتان فـإن ولايـة سـربل مجـاورة لولاية الجوزجان، وليس التقسـيم قديمـاً ليقال بأن القبر ينسـب إلى إقليم مختلف، بل هو تقسـيم سياسي حديث، ويعرف ذلك بالرجوع للخرائط التاريخية، كما أشرت سابقاً.

وقد شـيِّد المرقد على طراز بناء عهد السـلاجقة، وقد نقش عليه بالجبس عبارات تآكلت بفعل تقادم الزمن، ومما يمكن قراءته مما تبقى منها العبارة التالية:

هذا قبر السـيد يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، قتل بأرغوى في يوم الجمعة في شهر شـعبان المعظم سنة خمس وعشرين ومائة، قتله سلم بن أحوز في

(١) من المؤرخين من يطلق على مكان المرقد اسم (سربل) ، كما في دائرة المعارف الشيعية: ٣/ ٢١٧.

ولاية نصر بن سيار في أيام الوليد بن يزيد لعنهم الله[١].

ووجـدت النقل السـابق في موقع إلكترونـي، ولكنه أضاف ما يلي:

وعلى الجهة المذهبة من الرواق كتب:

مما أمر ببناء هذه القبة الشـيخ الجليل أبو عبدالله محمد بن شاذان الفارسي حشره الله مع محمد وأهل بيته[٢].

وقد جرت توسعة لهذا المرقد، وقد رأيت لها صوراً تكشف عن بناء واسع لهذا المشهد الشريف.

ملحوظة (١):

قد صرَّح بنسـبة القبر الذي في أفغانسـتان للشـهيد يحيى بن زيد رضي الله عنه عدة من الكتاب، ومنهم:

-السيد حسن الأمين في دائرة المعارف الإسلامية[٣].

-السيد محمد رضا شرف الدين.في الإنصاف، وقد أشرت للمصدر سابقاً.

(١) راجع الإنصاف: ٦١١، نقلًا عن قيام يحيى بن زيد لمحمد مهدي فقيه بحر العلوم: ١٥٧.
(٢) موقع شبكة زيد الشهيد، وشبكة الإمام الرضا عليه السلام.
(٣) ٢/ ١١٧.

ملحوظة (٢):

لقد سمَّى الدكتور شوقي شعث هذه المنطقة بـ(إمام خورد)[١]، بينما أطلق آخر اسم إمام خورد على يحيى بن زيد، وإذا صحت ترجمة الكلمة بأنها تعني الإمام الصغير فإن الاسم يمكن أن يكون لقباً ليحيى، ثم أطلق على القرية بكاملها كما نشاهد في تسمية الكاظمية بالكاظم.

ملحوظة (٣):

لقد ذكروا أن قبر يحيى قد اختفى كسائر قبور أولاد أهل البيت عليهم السلام، إلى أن جاء عصر ناصر الدين القاجاري، فحفر قبره من جديد لتشخيص المكان، وعثر في القبر على صخرة نقشت عليها سورة يس بالخط الكوفي، وكتب تحت السورة: هذا قبر الشهيد يحيى بن زيد ابن الإمام زين العابدين؛ فبنى القبر على أحسن ما يرام[٢].

ثالثاً: مواضع نسبت ليحيى بن زيد:

گرگان:

الجوزجان كلمة معربة من (گوزگان) وتقع شمال أفغانستان،

---

(١) في مقال نشره باسم الخانقاه(الخانگاه) في التراث الإسلامي.

(٢) راجع برنامج (مع الصادقين) الحلقة ٤٢٥، وقد بث من إذاعة الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وفي شمال إيران بلدة اسمها (گرگان)، وهي مختلفة عنها.

ولهـذا وقع اشـتباه عنـد بعض الكتـاب لتقارب الاسـمين، وأول مـن وقع في ذلـك -كما ينصّ عليه- صاحـب كتاب روضة الصفا[١]، وتبعه سبطه صاحب حبيب السير[٢].

مسيل كليدر:

ويقـع هذا المـكان بيـن (قوچـان) و (نيشـابور)، وفيه مزار ينسب ليحيى بن زيد[٣].

گنبد قابوس:

وتقع بين استرآباد وبجنورد[٤].

وهاتـان المنطقتـان بعيدتـان جداً عـن الواقعـة، وليس فيما قرأت ما يشـير إلى أن هـذه المناطق كانت تسـمى الجوزجان، بل هما بعيدتان عن هذا الإقليم.

---

(١) اسمه مير خواند محمد (٨٣٧-٩٠٣)، راجع مقال السيد حسين عالم زاده، ميزان آنلاين.

(٢) خان ميرغيات الدين (٨٨٠-٩٤٢) راجع مقال السيد حسين عالم زاده، ميزان آنلاين.

(٣) مستدركات علم رجال الحديث: ٨/ ٢٠٦.

(٤) راجع مقال السيد حسين عالم زاده، ميزان آنلاين.

يحيى بن زيد عليه السلام

الخطيب ملا محمد علي الناصر

لله درّك من شهيد حلّقت في أفق الصعود
لله درّك من شجاع ماهر شهم رشيد
لله درّك يا ابن زيد في مواجهة الحشود
لله درّك من وفيٍّ في الوعود وفي العهود
قرّرت أخذ الثار من زمر التعنت والجحود
فأخذت درب أبيك زيد في البطولة والصمود
هاجرت من بلد إلى بلد لتظفر بالسعود
حتى سجنت ولم يخفك السجن أو ثقل القيود
وخرجت منتصراً فتباً لابن سيَّار العنيد
تباً له ولكل منقاد له وإلى الوليد
الحاكم الأموي مَنْ أفعاله فعل اليهود

أتـــــراه خـــلّـــد مـلـكـه بـالـمـال أو زخـم الجنود
لما أتـوك وأنـت كالجبل الأشـــــم أو الأســـود
فـأخـذت تـضـرب فيهم بـيـد أشـدّ مـن الـحـديـد
فــإذا رؤوسـهـم تـنـاثـر مـن حسامك فـي الصعيد
يـا نجل (زيـد) لـم يخفك الـحـرب أو خطر الوعيد
حتى أصـابـك فـي جبينك سـهـم أفّـــاك عـنـيـد
وأراد ربــك أن تسير بـسـرعـة نـحـو الـخـلـود
فقضيت نحبك والشهادة منتهى شـرف الـوجـود
لـكـنـمـا أعـــداك زادوا فـي الـعـداوة والـحـقـود
صـلـبـوك إعـدامـاً وأنـت مـضـمَّـخ بـدم الـوريـد
حـتـى أراد الـلـه أن ينضمَّ جسمك في اللحود
فـدُفـنـتَ سـفـراً خـالـداً ويــداً تـجـود بـجـود
لـتـقـول لـلأحـرار هـذا غـايـة الـذكـر المجيد

خاتمة المطاف

وأخيراً ترجَّل الفارس عن صهوة جواده.

واستقر ابن الثامنة عشرة في قبره، فأضحى ابن الحجاز موسَّداً بأقصى البلدان.

لقد عاش غريباً، وقتل غريباً، وزاد في ظلامته أن أصبح تاريخه مجهولاً، فكان لي شرف التتبع لتاريخه، والتقصي لآثاره.

لقد كانت جولات أبحرت فيها لأسبر أغوار التاريخ، فكنت تارة أمتطي ظهر أمواجه، وأخرى يغطيني فلا أكاد أبصر يدي، فلما رست سفينة البحث نظرت فيما ظفرت به، فكان أهم ما فيه عدة نقاط، هي:

أولاً: إن يحيى بن زيد كان عالي الشأن ديناً وعلماً وعملاً، فهو الحافظ لكتاب الله عز وجل، والراوي لأحاديث جده رسول الله ﷺ، والعارف لأئمته مكانتهم، وكان المجاهد في ساحات الجهاد.

ثانياً: لم أجد سبيلاً يسمح بالقول بانفصال حركته أو استقلاليته في شؤونه، بل أرى أن قطع أواصر صلته بالأئمة عليهم السلام أولاً وبالتشيع الإمامي ثانياً مجازفة.

ثالثاً: تعددت المراقد المنسوبة إليه، والذي تقود إليه الدراسة أنه المشهد الموجود بأفغانستان.

هذه أهم النتائج المستخلصة، وفي طيّات الكتاب ما لا يخفى على القارئ، من الثمار اليانعة التي جادت بها ألطاف الله عز وجل عليَّ، فأرجو أن أكون قد وفقت فيما كتبت.

وأسأل الله عز وجل أن يتقبَّله بقبول حسن، وأن لا يحرمني من بركات الشهيد، والفرع الزاكي من الدوحة المباركة، يحيى ابن زيد رحمهما الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الملحق

صور المزار في أفغانستان

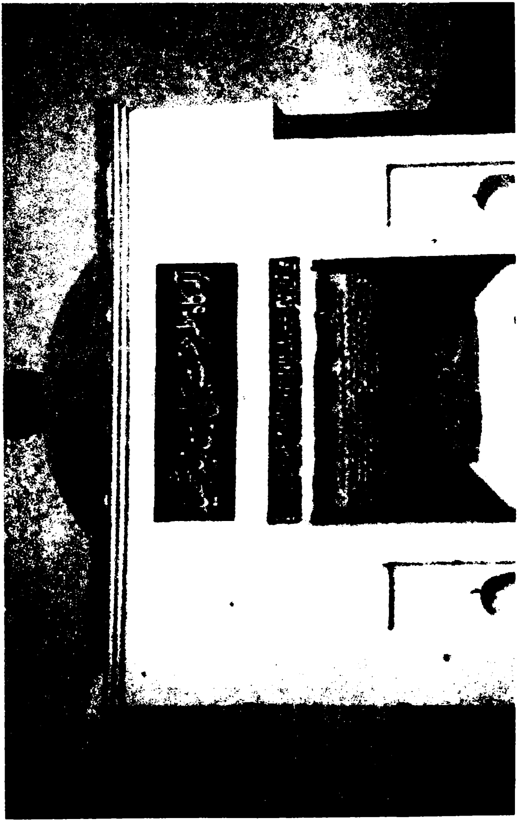

صور المزار في إيران

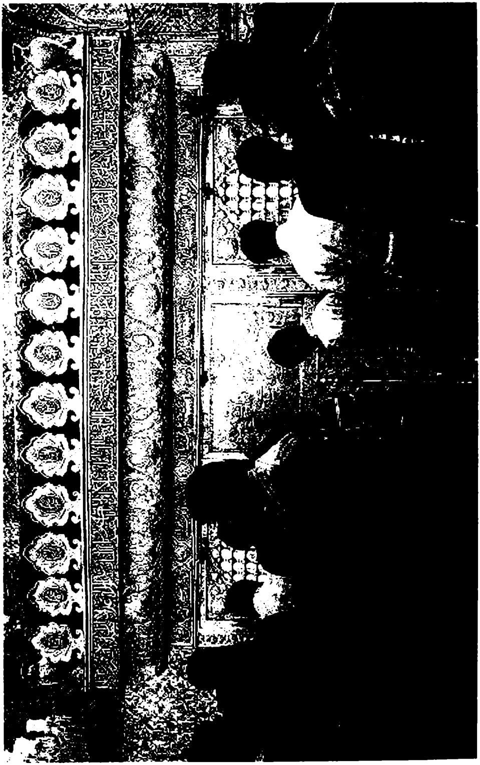

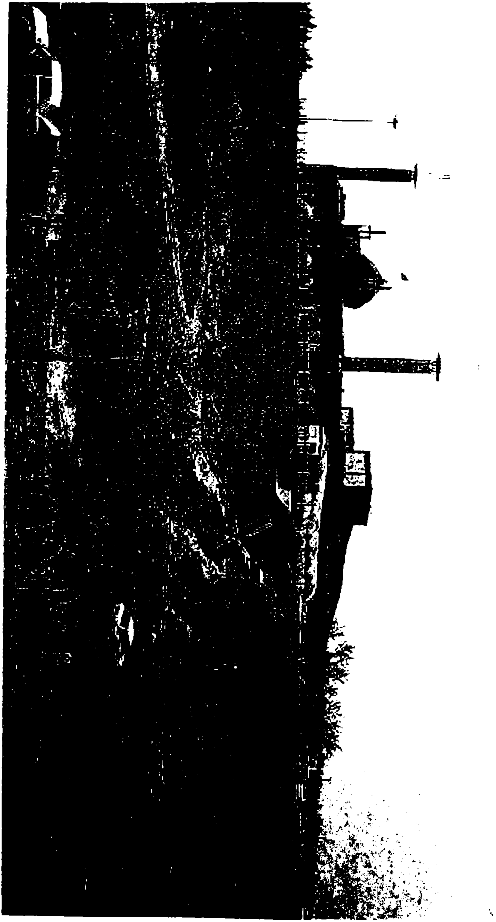

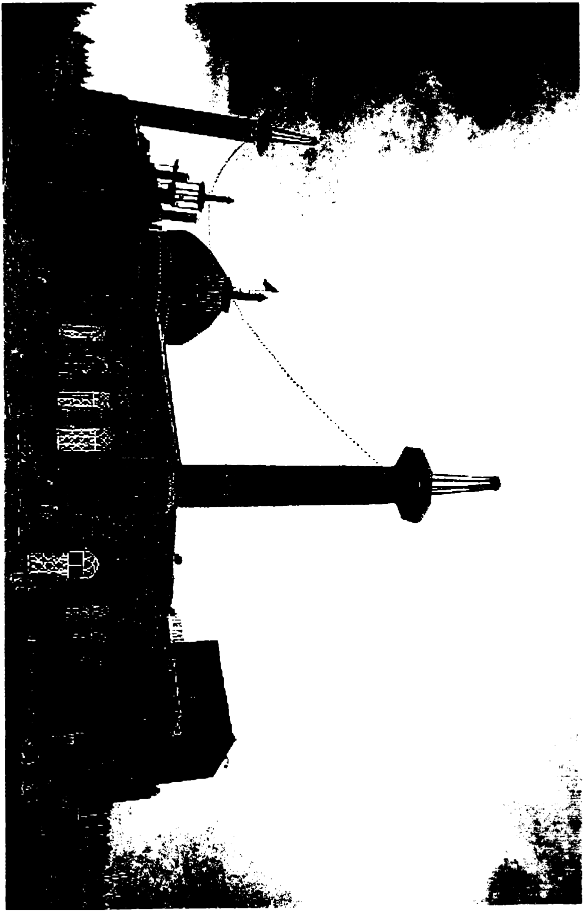

خارطة العالم القديم

خريطة بعنوان (من الفراتين إلى ما وراء النهر لبيان بعض الأماكن التاريخية أعدها الشيخ محمد فخر الدين المدرس بدار العلوم (كتاب الأعلام)

المصادر

١. أخبار الدولة العباسية، مجهول، تحقيق: الدكتور عبدالعزيز الدوري، الدكتور عبدالجبار المطلبي، مطابع دار صادر، بيروت - لبنان.

٢. الإرشاد، الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

٣. الأعلام، خير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.

٤. إكليل المنهج في تحقيق المطلب، محمد جعفر الكرباسي، تحقيق: السيد جعفر الإشكوري، الطبعة الأولى، ١٤٢٥، دار الحديث، إيران - قم.

٥. الأمالي، الشيخ الصدوق، تحقيق: مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٧، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، إيران - قم.

٦. الإنصاف في التنويه بقدر السادة الأشراف، السيد محمد رضا

شرف الدين، الطبعة الأولى،١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، بيروت - لبنان.

٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، الطبعة الثانية - ١٤٠٣هـ. مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.

٨. البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى، ١٤٠٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٩. تاريخ ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

١٠. تاريخ الإسلام، الذهبي، تحقيق: د، عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

١١. تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، الطبعة الرابعة ١٤٢٩ - ٢٠٠٨، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٢. تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، دار صادر، بيروت - لبنان.

١٣. تنقيح المقال في علم الرجال، الشيخ عبدالله المامقاني، المطبعة المرتضوية،النجف الأشرف.

١٤. ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، تحقيق: السيد محمد مهدي الخرسان، الطبعة الثانية، ١٣٦٨ هـ.ش، دار الأمير، إيران - قم.

١٥. الجريدة في أصول أنساب العلويين، السيد حسين الحسيني الزرباطي.

١٦. دائرة المعارف الإسلامية، السيد حسن الأمين، المؤسسة الإسلامية.

١٧. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام، السيد علي خان المدني الشيرازي، تحقيق: السيد محسن الأميني، الطبعة الرابعة، ١٤١٥، مؤسسة النشر الإسلامي.
١٨. زيد الشهيد، السيد عبدالرزاق المقرم، الطبعة الأولى، ١٤٢٧، مطبعة شريعت، المكتبة الحيدرية، إيران - قم المقدسة.
١٩. سر السلسلة العلوية، أبو نصر البخاري، تقديم وتعليق: السيد محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ق - ١٣٧١ هـ ش.
٢٠. شرح أصول الكافي، المولى محمد صالح المازندراني، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، الطبعة الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت.
٢١. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، تحقيق: السيد محمد الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.
٢٢. الصحيفة السجادية، تحقيق: السيد محمد باقر الموحد الأبطحي الإصفهاني، الطبعة الأولى، ١٤١١، دار نمونة، إيران قم.
٢٣. عمدة الطالب، ابن عنبة، تصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، الطبعة الثانية، ١٣٨٠ - ١٩٦١م.
٢٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، مؤسسة الأعلمي، لبنان - بيروت.
٢٥. الغدير، الشيخ الأميني، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧ - ١٩٧٧.
٢٦. الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، عبدالحسين

الشبستري، الطبعة الأولى، ١٤١٨، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.

٢٧. الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى، ١٤١١، دار الأضواء، لبنان - بيروت.

٢٨. قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري، الطبعة الأولى، ١٤١٩، مؤسسة النشر الإسلامي - قم.

٢٩. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م، دار صادر - بيروت.

٣٠. كفاية الأثر، الخزاز القمي، تحقيق: السيد عبداللطيف الحسيني،١٤٠١هـ، مطبعة الخيام، قم المقدسة.

٣١. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، مكتبة الصدر، طهران.

٣٢. المجدي في أنساب الطالبيين، علي بن محمد العلوي، تحقيق: الدكتور أحمد المهدوي الدامغاني، إشراف: الدكتور السيد محمود المرعشي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، دار سيد الشهداء عليه السلام قم المقدسة.

٣٣. مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، الطبعة الأولى، ربيع الآخر ١٤١٢هـ، مطبعة شفق - طهران.

٣٤. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ١٣٩٩ - ١٩٧٩، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت.

٣٥. معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي،الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ.

٣٦. مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، تقديم وإشراف: كاظم المظفر، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

٣٧. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الإدريسي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩، عالم الكتب - بيروت.

٣٨. الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، دار إحياء التراث - بيروت.

٣٩. ينابيع المودة، القندوزي، تحقيق: سيد علي الحسيني، الطبعة الأولى، ١٤١٦، دار الأسوة.

٤٠. شبكة الإنترنت، ميزان آنلاين: WWW.Mizanonline.com مقال فارسي بقلم: السيد حسين عالم زاده، فارسي ترجم أفكاره العلامة الشيخ محسن المعلم حفظه الله.

٤١. شبكة الإنترنت: WWW.Arabiancreativity.com، مقال بقلم: الدكتور شوقي شعث.

٤٢. شبكة الإنترنت: WWW.Jamejamonline.com.

٤٣. شبكة الإمام الرضا عليه السلام.

المحتويات

الإهـــداء ٧
مقدمة ٩
أهمية البحث ١١
أولاً: توسيع دائرة الثقافة الشيعية ١١
ثانياً: تدوين شيء من تاريخ الشعوب ١٢
ثالثاً: التعرف على عمق الظلامة العلوية ١٢
الفصل الأول: النسب الزكي والذرية المفقودة ١٣
في رحاب يحيى ١٥
الأب المجاهد ١٦
الشيخ الصدوق تنتئ ١٧
الشيخ المفيد تنتئ ١٧
العلامة الكاظمي تنتئ ١٨
أمـــه ١٨
ذريته ١٨
أ- اشتباهات وأخطاء ١٨
ب- ذرية نسبت ليحيى بن زيد ٢١

ج: هل أنجب يحيى بن زيد أحداً؟ ٢٣
د: هل بقيت له ذرية أم لا؟ ٢٣
الفصل الثاني: ملحمة الجهاد ٢٥
بين يدي الثورة ٢٧
مع أبيه ٢٩
رحلات مأساته ٣١
الرحيل إلى كربلاء ٣١
ملاحقة الجلاوزة ٣٢
محنة السجون ٣٢
الفرار من السجن ٣٤
نهاية الرحلة ٣٥
عمق المأساة ٣٩
الفصل الثالث: يحيى في الميزان ٤٣
الإقرار بالإمامة ٤٥
أولاً: كلماته الصريحة ٤٥
ثانياً: من كلمات الأعلام ٤٧
ثالثاً: وقفة تأمل ٤٨
من أدلة علوّ شأنه ٥٣
المؤتمن على الصحيفة السجادية ٥٥
الفصل الرابع: مرقد ومشهد ٦٥
المرقد الشريف ٦٧
الجوزجان ٦٧
الموقع الجغرافي ٦٨

سؤال مهم ٦٩
قرية الشهادة ٦٩
موقع المرقد........................ ٧١
أولاً: ميامي ٧١
ثانياً: أفغانستان........................ ٧٣
ملحوظة (١) ٧٤
ملحوظة (٢) ٧٥
ملحوظة (٣) ٧٥
ثالثاً: مواضع نسبت ليحيى بن زيد........................ ٧٥
گرگان........................ ٧٥
مسيل كليدر ٧٦
گنبد قابوس ٧٦
يحيى بن زيد عليه السلام ٧٧
خاتمة المطاف ٧٩
الملحق........................ ٨١
صور المزار في أفغانستان........................ ٨٣
صور المزار في إيران ٨٧
خارطة العالم القديم........................ ٩١
المصادر........................ ٩٣
المحتويات........................ ٩٩